الفصل الاول : نَسَب الصَّدَفيِّينَ والتُجيبيِّينَ، ومنازلهم، وديانتهم، ولهجاتهم :

١- تعريف الصَّدَف وتُجيبْ لغةً :

أ- تعريف الصَّدَف لغةً :

قال تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً ﴾ (١).

الصَّدَف : غشاءٌ خَلْقٍ تحيط به صدفتان مفروجتان عن لحم حي تدب فيه الحياة، في وسطهما الُّلؤلؤ(٢). أما الصُّدوف : هو مِلك نحو الشيء، يقال : أصدفني عنه كذا(٣). والأصدَفَ : الذي في يديه اعوجاج، ويقال : ناقةٌ صَدْفاء (أي عرجاء) وهي من تداني(تقارب) الفخذين، وتباعد الحافرين مع وجود التواء في منطقة الرسغين، أو ميلان في القدم(٤). ويمكن أن يكون الصْدفُ هو كل بناء عظيم يرتفع عالياً(٥).

---

(١) سورة الكهف : الآية ٩٦.

(٢) الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت١٧٠هـ)، العين، تحقيق مرعي المخزومي وآخرون، طبعه وصححه جماعة من العلماء وبإشراف الناشر، ط١، نشر دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٨٣م)، ج٧، ص١٠١؛ الأزهري، ابو منصور أحمد بن مُحَمَّد الهروي (ت٣٧٠هـ) تهذيب اللغة، تحقيق مُحَمَّد عوض مرعي، ط١، نشر دار إحياء التراث العربي (بيروت-٢٠٠١م)، ج١٢، ص١٠٣؛ ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن علي الانصاري الافريقي (ت٧١١هـ)، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، نشر دار المعارف- مصر،ج٤، ص٢٤١٧.

(٣) الأزدي، أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، ط١، نشر دار الملايين، (بيروت-١٩٨٧م)، ج٢، ص٦٥٥.

(٤) الفراهيدي، العين، ج٧، ص١٠٢.

(٥) الأزهري، تهذيب اللغة، ج١٢، ص١٠٤.

ب – تعريف تُجيب في اللغة :

تُجيب : تجوبُ قبيلة، والتاء زائدة من جابَ يجوبُ ويجيبُ[١]، وتُجيب هي واحدة من بطون كِنْدة، وتُجيب : المجيَّبُ أو المجوَّبُ، وهما يعنيان المجوف أو الأجوف. وجاءت من جُبْتُ الشيء إذا قطعته، وأيضاً يمكن أن يقال للشيء : مَجوبٌ أو مُجيبٌ، كما يقال : مَشيبٌ ومَشوبٌ، لتنقلب الواو عند كلامهم. أما مُجَيَّبٌ (بالتشديد) فهو من قولهم : جَيَّبَ يُجَيِّبُ فهو مُجَيَّبُ[٢].

وقد اختلف الكثير من الناس في حرف التاء الذي أبدل عن الياء، وفي ضبط الحرف، بإضافة حرف التاء المضمومة (الذي نطقت به العرب)، وهو خاص بامرأة هي (تُجيب بنت ثوبان)، وبفتح التاء، الذي نطق به أغلب الأدباء والمحدثين، وهناك من يقول إن التاء أصيلة في الكلمة وليست تاء المضارعة حتى قيل (أن الوجهين صحيح)[٣].

٢- إثبات نسب الصَّدَفيِّين :

الصَّدَف : هم بطن عربي، ترجع الى قبائل عربية شتى، ويمكن تقسيمها إلى :

---

(١) السبتي، أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت٥٤٤هـ)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، د.ت، نشر مكتبة العتيقة، ج١، ص١٢٧.

(٢) الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، نشر دار العلم للملايين، (بيروت–١٩٨٧م) ج١، ص١٠٥؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٢٨٨.

(٣) ابن دحية، ابو الخطاب عمر بن حسن الاندلسي الكلبي (ت٦٣٣هـ)، المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق ابراهيم الابياري وآخرون، مراجعة طه حسين، نشر دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت–١٩٥٥م)، ص٣٤.

أ – صَدف يرجع نسبه الى قبيلة كِنْدة.

ب – صَدف يرجع نسبه الى حِمْيَر والحضارمة، وسنركز على الأولى لأنها المعنية في هذا البحث.

أ – صَدَف يرجع نسبه الى قبيلة كِنْدة:

على الرغم من اختلاف بعض النسابة في ترتيب تسلسل نسب الصَّدف الا أن هذا لا يخل في انتسابها الصحيح إلى كِنْدة. فهناك من قال عن الصَّدَف الذي يرجع الى كِنْدة أنه واحدٌ من السكون بن أشرس بن كِنْدة(١)، وهناك من قال أنه مرتع بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ(٢)، وهناك من قال أنه عمرو بن مالك(٣) بن مرتع بن كِنْدة(٤)، وهناك من ذكر أنه عمرو بن مالك بن أشرس، أخو السكون بن أشرس بن

(١) ابن هشام، ابو مُحَمَّد بن عبد الملك بن أيوب الحميري البصري (ت٢١٨هـ)، السيرة النبوية، تحقيق وضبط وشرح وفهرسة مصطفى السقا وابراهيم الابياري وآخرون، نشر دار التراث الإسلامي– مصر، ج١، ص٢٢٩.

(٢) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق مُحَمَّد حميد الله، نشر معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالتعاون مع دار المعارف – مصر، ج١، ص٩.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٢٢٩؛ الصَدَفيّ، أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يُونُس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حيان (ت٣٤٩هـ)، الزيج الحاكمي، نسخة محققة تحقيقاً فرنسياً قديماً، بلا ناشر، مج١، ص١٧؛ ابن عبد البر ، أبي عمر، يُوسُف القرطبي (ت٤٦٣هـ)، القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم، د.ت، نشر مكتبة القدسي، (القاهرة–١٩٣٠م)، ص١١٤؛ الآلوسي، عبد الباسط عبد الرزاق حسين علي، قبيلة كِنْدة ودورها في التاريخ العربي الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي، (٤١–١٣٢هـ/٦٦١–٧٥٠م)، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد– كلية التربية ابن رشد–٢٠٠٣م) ص٢٠.

(٤) القلقشندي، أبي العباس أحمد(ت٨٢١هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق ابراهيم الابياري، ط٢، نشر دار الكتاب اللبناني، (بيروت–١٩٨٠م)، ص٦٢.

كِنْدة[١]. أما الهمداني فقد ذكر أن الصَّدَف هو: حارثة بن مُحَمَّد بن حارثة بن مُحَمَّد بن معاوية بن حارثة بن سلمة بن عوف بن قيس بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن أسامة بن سعد بن أشرس بن شبيب بن السكن بن أشرس بن كِنْدة[٢].

علما على اننا سوف نرجح الرواية التي عدّت الصَّدَف هو عمرو بن مالك بن مرتع بن كِنْدة وذلك لمقابلة شخصياتها على ما يبدو مع سلسلة نسب التُجيبيُّين التي سنأتي على بيان نقطة التقائهما النَّسَبي عند جَدٍ واحد هو الكفيل بدعم ترجيحنا هذا، ويمكن تمثيل النسب الذي ورد في رواية الهمداني في المخطط الشجيري رقم (١) / الملحق رقم (١).

ب – الصَّدَف الذي يرجع نسبه الى قبيلة حِمْيَر والحضارمة :

هناك من النَسَّابة والمؤرخين ممن يرجع الصَّدَف الى حِمْيَر بن سبأ[٣]، على الرغم من التقديم والتأخير في سلسلة نسب حِمْيَر بن سبأ من خلال الاطلاع على بعض المصادر التي تعنى بالانساب والتاريخ فقد اعتبره بعضهم انه :

اولاً. الصَّدَف بن سهيل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن وائل بن عبد شمس بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الهميسع بن حِمْيَر بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[٤].

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٢٢٩؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج١، ص١٠ ؛ ابن عبد البر، القصد والأمم، ص١١٤.

(٢) ابو مُحَمَّد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن داود بن الحائك(ت٣٣٤هـ)، الإكليل، تحقيق مُحَمَّد بن علي الأكوع الحوالي، نشر دار الحرية للطباعة (بغداد–١٩٨٠م)، ج٢، ص٥٤؛ الآلوسي، قبيلة كِنْدة، ص٢٠.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٢٢٩ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج١، ص١٠ ؛ ابن عبد البر، القصد والأمم، ص١١٤. =

ثانياً. سهيلة بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وايل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن هميسع بن حِمْيَر بن سبأ[١].

ثالثاً. أما السَّمعاني فقد اعتبر الصَّدَف هو: ابن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن زهير بن أيمن بن هميسع بن حِمْيَر بن سبأ[٢].

رابعاً. الصَّدَف بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن هميسع بن حِمْيَر بن سبأ[٣].

خامساً. هناك من النسَّابة من يرجع الصَّدَف إلى الحضارمة وأنه هو : الصَّدَف بن أسلم بن زيد بن مالك بن زيد بن حضرموت الأكبر[٤].

سادساً. الشهال بن عمرو بن دعمي بن حضرموت[٥].

سابعاً. هناك من اعتبره كابن الأثير هو : الصَّدَف شهال بن دعمي بن زياد بن حضرموت[٦].

=(٤) اليعقوبي، ابي اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي، د.ت، نشر دار صادر (بيروت – لبنان)، ج١، ص١٧٤ ؛ الصَدَفيّ، الزيج الحاكمي، مج١، ص١٧ ؛ السمعاني، الأنساب، ج٨، ص٤٣؛ ابن الأثير، اللباب، ج٢، ص٢٣٦.

(١) الصَدَفيّ، الزيج الحاكمي، مج١، ص١٧.

(٢) الأنساب، ج٨، ص٤٣.

(٣) ابن الأثير، اللباب، ج٢، ص٢٣٦.

(٤) ابن حزم، ابي مُحَمَّد علي بن سعيد الأَنْدَلُسي (ت٤٥٦هـ)، جمهرة أنساب العرب والعجم، تحقيق وتعليق أ. ليفي برفنسال، نشر دار المعارف– مصر ص٤٣١.

(٥) ابن عبد البر، القصد والأمم، ص١١٤. =

- **سبب تسمية الصَّدَف بهذا الاسم :**

الصَّدَف هي صفةٌ أطلقت على رجل وليس أسماً على ما يبدو، وهناك عدة روايات تاريخية بينت هذا الامر، ولعل من تلك الروايات :

- **الرواية الأولى :**

والتي تكون اكثر مقبولية، وتتحدث عن أحد أحفاد ثور بن عفير وهو نفسه (كِنْدة)، ويدعى مرتعاً بن معاوية الذي تزوج من امرأة من حضرموت فاشترط عليه ابوها عدة شروط ومنها أنه لا يتزوج بها الا بعد أن يتعهد له بعدم زواجه من امرأة أخرى غيرها، والشرط الآخر أن تلد مولودها بين قومها إن حضرها المخاض، ولكن مرتع بن معاوية لم يلتزم بهذه الشروط التي قطعها لأبيها، فشكاه والد زوجته عند (الأفعى بن الحصين بن تميم بن رهم بن مرة بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان) فاثبت والدها الادلة والبينة على مرتع وعندها قال الأفعى: (الشرط أملك) ويقال: هو أول من قالها، فما كان من أهلها من الحضارمة الا أن ينشزونها عنه ويأخذونها منه، فولدت عندهم مولوداً سمي بـ(مالك) فقال مرتع: أما مالك ابني فصدف عني (أي غُرّب عنه) وأُميل عنه، لذلك أطلق عليه (الصَّدَف)[1] .

- **الرواية الثانية :**

وهناك رواية أخرى في هذا الشأن، فقد ذُكِر أن هناك رجلاً عزيزاً معروفاً في قومه، فضرب قومه في زمن من الأزمان سيل جارف هو (سيلُ العَرِم) فصدَّف عنهم هذا الرجل العزيز، فأرسل بعد سيل العرم بعض ملوك غسان في طلبه فقال لهم قومه: أنه من يوم أن ضربنا سيل العرم (صدَّف) عنا، ولم نره بعدها قط[2].

=(٦) اللباب، ج٢، ص٢٣٦.

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج١، ص٩.

(٢) القلقشندي، نهاية الأرب، ص٦٢.

- **الرواية الثالثة :**

ويقارب من هذه الرواية ما أورده لنا الصَدَفيّ إذ قال : " أنه سُمِّيَ بالصَّدَف لأنه كان رجلاً شجاعاً لا يذعن لأحد من العرب، فبعث اليه بعض ملوك غسان رسولاً ليقدم به عليه، فعدا على الرسول فقتله، وخرج هارباً ! فبعث اليه الملك خيلاً عظيمة، فكان كلما جاء من العرب سأله عن الصَّدَف فيقول : صَدَف عنا وما رأينا له وجهاً، فسمي الصَّدَف من يومئذٍ، ثم لحق بكِنْدة..." [(١)].

٣- اثبات نسب التُجيبيُّينَ :

تُجيب بضم التاء، بطن من بطون قبيلة (كِنْدة)، سكنوا في مناطق عِدّة في مصر[(٢)]. وتُجيب هي: تُجيب بنت ثوبان بن سليم بن رهاء بن مذحج وهي أم سعد وعدي إبنا أشرس بن شبيب بن السكون بن كِنْدة[(٣)]. نُسِبَ اليها زوجها[(٤)]، ونُسِبَ اليها أبناءها سعد وعدي[(٥)] وهم من السكون[(٦)]. ويمكن لنا تمثيل هذا النسب وإثباته

---

(١) الزيج الحاكمي، مج١، ص١٨.

(٢) ابن رسول، السلطان الملك الأشرف عمر بن يُوسُف (ت٦٩٦هـ)، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق ك. و. ستروستين، طبع بإذن المجمع العلمي العربي، نشر دار صادر، (بيروت-١٩٩٢م)، ص١١ ؛ القلقشندي، نهاية الأرب، ص١٨٥ ؛ السويدي، ابي الفوز مُحَمَّد أمين البغدادي (ت١٢٤٦هـ)، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، نشر دار إحياء العلوم، (بيروت- لبنان)، ص٥٦.

(٣) ابن عبد ربه، ابو عمر شهاب الدين أحمد بن حبيب بن حدير بن سالم الأندلسي (ت٣٢٨هـ)، العقد الفريد، ط١، نشر دار الكتب العلمية -١٩٨٤م، ج٣، ص٣٤١ ؛ ابن دحية، المطرب، ص٣٤ ؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٤٠٣ ؛ ابن عبد البر، القصد والأمم ، ص١١٥ ؛ السمعاني، الأنساب، ج٣، ص٢٤ ؛ ابن الأثير، اللباب، ص٢٠٧ ؛ ابن رسول، طرفة الأصحاب، ص٣٤ ؛ القلقشندي، نهاية الأرب، ص١٨٥.

(٤) ابن الاثير، اللباب، ج١، ص٢٠٧. =

برسم ومخطط شجيري رقم (٢) ورقم (٣) / الملحق (١).

٤- نقطة التقاء الصَّدفيين بالتُجيبيين :

إذا عدنا أن الصَّدَف، كما رجحنا سابقاً، هو عمرو بن مالك بن أشرس[(١)]، وهو أخو السكون بن أشرس، فهذا يعني إنه يلتقي بالتُجيبييِّنَ سعد وعدي (ابنا أشرس بن شبيب بن السكون بن أشرس)[(٢)]، ليتضح لنا من مطابقة النسبين أن الجد المشترك بين الصَّدَفيِّين والتُجيبييِّنَ هو **(أشرس بن كِنْدة)**. وعلى هذا يمكن عدّ أن الصَّدَفيُّينَ والتُجيبيُّينَ هم أحفاد أشرس بن ثور (كِنْدة) بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ[(٣)] بن يشجب بن يعرب بن قحطان[(٤)]، وأم ثور (كِنْدة) هي أسماء بنت مالك بن الحارث بن مرة[(٥)]. ويجدر القول هنا أن سبب تسمية ثور بـ(كِنْدة) هو أنه قد كَنَدَ أباه (أي كفر نعمة أبيه[(٦)] وعقَّه)[(٧)].

يمكن تمثيل ما تقدم ذكره من نقطة التقاء الصَّدَفيُّينَ بالتُجيبيِّينَ بالمخطط الشجيري رقم (٤) / الملحق رقم (١).

= (٥) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص٣٤١ ؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٠٣ ؛ السمعاني، الأنساب، ج٣، ص٢٤ ؛ ابن رسول، طرفة الأصحاب، ص٣٤.

(٦) ابن عبد البر، القصد والأمم، ص١١٥.

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٢٢٩.

(٢) ابن عبد البر، القصد والأمم، ص١١٥.

(٣) الكلبي، ابو المنذر هشام بن مُحَمَّد بن السائب (ت٢٠٤هـ)، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق ناجي حسن، ط١، نشر دار الكتب ومكتبة النهضة العربية-١٩٨٨م، ج١، ص١٣٦ ؛ القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق ابراهيم الابياري، ط٢، نشر دار الكتاب اللبناني (لبنان-١٩٨٢م)، ص٧١.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، مج١، ص٢٠٣.

(٥) الكلبي، نسب معد، ج١، ص١٣٦.

(٦) ابن رسول، طرفة الأصحاب، ص٣٤.

(٧) القلقشندي، قلائد الجمان، ص٧١.

٥- الأفخاذ التابعة للصَّدف وتُجيب :

أ. الأفخاذ التابعة للصَّدف الكندي :

أولاً – فخذ أبُّود :

وهو فخذ تابع للصَّدف بن مالك بن اشرس الكندي، ومن شخصياتها أحمد بن يُونُس بن سويد الصَدَفيّ(١).

ثانياً – فخذ أبذي :

فخذ يرجع إلى الصَّدَف، فهو يعود إلى أبذي بن الصَّدَف، ومن انتسب الى هذا البطن جندل بن زيد بن ثمامة الصَدَفيّ، وجواد بن عمرو الصَدَفيّ، اللذين شهدا تحرير مصر وخاضا أغلب معارك تحريرها(٢).

ثالثاً – فخذ عريب :

ومن الشخصيات التي مثلت هذا البطن إسماعيل بن سعيد بن علي القاضي(٣).

---

(١) ابن يُونُس المصري، عبد الرحمن بن أحمد الصَدَفيّ (ت٣٤٧هـ)، تاريخ ابن يُونُس، د.ت، ط١، نشر دار الكتب العلمية، (بيروت–٢٠٠١م) ج١، ص٢٥ ؛ الحازمي، ابي بكر مُحَمَّد بن أبي عثمان الهمداني (ت٥٨٤هـ)، عجالة المبتدى وفضالة المنتهى في النسب، تحقيق عبد الله كنون، ط٢، نشر الهيئة العامة للمطابع الأميرية، (القاهرة–١٩٩٣م)، ص٩.

(٢) ابن يُونُس المصري، تاريخ ابن يُونُس، ج١، ص٩٦.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص٤٢.

ب. الأفخاذ التابعة للصَّدف التي يرجع نسبها الى حِمْيَر والى الحضارمة وغيرهم :

أولاً – أيَدْعان :

هنالك (أيدعان) تابع لتُجيب وهو الأشهر تاريخياً، وآخر تابع للصَّدف وهو أيدعان بن خريم بن الصَّدَف، وآخر هو أيدعان بن حارث بن زيد بن حضرموت(١).

ثانياً – فخذ بويّ :

فخذ تابع للأجروم بن الصَّدَف، ومن أشهر رجاله بويّ بن ملكان الصَدَفيّ الذي شارك في تحرير مصر(٢).

ثالثاً – فخذ حَشْم :

فخذ تابع لجذام بن الصَّدَف، ومن أشهر رجاله السلم بن مالك بن نديل بن حشم بن جذام الحشمي(٣).

رابعاً – فخذ رعيل :

وهو فخذ يعود نسبه الى الصَّدَف والذين يرجعون إلى الحضارمة(٤).

---

(١) السمعاني، الأنساب، ج١، ص٣٩٧.

(٢) ابن يُونُس المصري، ، ج١، ص٧٣.

(٣) السمعاني، الأنساب، ج٤، ص١٤٩.

(٤) المصدر نفسه، ج٦، ص١٣٨.

ج. الأفخاذ التابعة لتُجيب :

أولاً – فخذ الأبذي :

ويطلق عليهم بنو الأبذي(١)، أو بنو الأبذوي(٢)، وهو فخذ يعود الى عدي بن تُجيب الكندي. ومن أشهر رجالاتها الذين ساهموا في تحرير مصر حيوة بن مرثد التُجيبي، وهناك الكثير من رجال هذا الفخذ ممن شهدت لهم صفحات التاريخ بجميل ما قدموا، وكثيراً منهم من أهل العلم في مصر(٣).

ثانياً – فخذ الأعجَم :

وهم فخذ من أفخاذ تُجيب(٤)، ويرجع نسبهم الى سعد بن أشرس بن السكون، وهم بنو الاعجم شهدوا تحرير مصر، واختطوا في الفسطاط(٥).

ثالثاً – فخذ الأوَّاب :

بنو الأوابي، فخذ من تُجيب(٦)، لم يتسن لنا معرفة وتحديد الفرع الذي ينتمي اليه، وأشهر من عُرِفَ من رجاله زياد بن نافع التُجيبي، ومخيس بن ظبيان التُجيبي وهم من رواة الحديث الشريف(٧).

---

(١) ابن يُونُس المصري، تاريخ ابن يونس،ج١، ص١٩٨؛ الهمداني، عجالة المبتدى، ص٩.

(٢) السمعاني، الأنساب، ج١، ص١١٣؛ الهمداني، عجالة المبتدى، ص٩.

(٣) الهمداني، عجالة المبتدى، ص٩.

(٤) ابن يُونُس المصري، تاريخ ابن يُونُس، ص٢٥٤.

(٥) ياقوت الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، د.ت، ط٢، نشر دار صادر، (بيروت–١٩٩٥م)، ج١، ص٤٩٢ ؛ البري، عبد الله خورشيد، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب (مصر–١٩٩٢م)، ص١٨٢.

(٦) الهمداني، عجالة المبتدى، ص٢١ ؛ السمعاني، الأنساب، ج١، ص٣٧٨؛ ابن نقطة، ابو بكر مُحَمَّد بن عبد الغني بن ابي بكر بن شجاع الحنبلي البغدادي(ت٦٢٩هـ)، اكمال الاكمال=

رابعاً – فخذ أَنْدى :

تعد أندى أو بني الأندائي فخذاً تابعاً لعدي بن أشرس، ومن أشهر رجاله سويد بن قيس التُجيبي وهو من رواة الحديث الشريف(١).

خامساً – فخذ أيَدْعَان :

وأيدعان يرجع أصلها الى تُجيب وتحديداً لسعد بن تُجيب، فضلاً عن وجود أفخاذ أخرى تدعى أيضاً بأيدعان ولكنها تنتمي الى الصَّدَف المنتمي الى حضرموت وتحديداً بني أيدعان بن خريم بن الصَّدَف، وأن الأحداث التاريخية عند أيدعان التُجيبي أكثر فاعلية منها عند أيدعان الصَدَفيّ. إنَّ أشهر من مثل هذا الفخذ من الشخصيات قيس بن سمي بن أزبر بن عدي التُجيبي وهو ممن كان له شرف تحرير مصر، وأبا مُحَمَّد وفاء بن سهيل بن عبد الرحمن التُجيبي(٢).

سادساً – فخذ بدّا :

وهو أحد افخاذ التُجيبيُّينَ وسكنت بدّا في وسط وادي حضرموت(٣).

=(تكملة لكتاب الاكمال لابن ماكولا)، تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي، ط١، نشر جامعة ام القرى، (مكة المكرمة–١٩٩٠م)، ج١، ص٢٠٨ ؛ الآلوسي، قبيلة كِنْدة، ص١٩.

(٧) الكندي، ابي مُحَمَّد بن يُوسُف المصري (ت٣٥٠هـ)، كتاب الولاة والقضاة، تهذيب وتصحيح رفن كست، طبع بمطابع الاباء اليسوعيين، (بيروت–١٩٠٨م)، ص٣٢١.

(١) السمعاني، الأنساب، ج١، ص٣٦٠ ؛ البري، القبائل العربية في مصر، ص١٨٣.

(٢) ابن يُونُس المصري، تاريخ ابن يُونُس، ج١، ص٤٠٣ ؛ الكندي، الولاة والقضاة، ص١٧ ؛ السمعاني، الأنساب، ج١، ص٣٩٧ ؛ الهمداني، عجالة المبتدى، ص٢١.

(٣) حضرموت : وهي جزء مهم من اليمن نسبت وسميت على اسم ساكنيها وهم بنو حِمْيَر وقد تسمى ايضاً بـ(قيوان او نجران)، وقد سكنها الصَّدفيون منذ القدم، كما سكنها التُجيبيون وعموم كندة وبعض قبائل همدان المحاتل. وحضرموت مكونة من اسمين مركبين هما (حضر–موت) أو (حاضر– ميت) ويقال هو أول من سكنها. وللمزيد ينظر: الهمداني، صفة جزيرة=

سابعاً – فخذ بَكْرَة :

وهو أحد الأفخاذ التي تعود الى تُجيب[١].

ثامناً – فخذ جَدَس :

وهو جَدَس بن أريش بن أراش بن جزيلة بن لخم بن عدي بن أشرس بن شبيب بن السكون الكندي، ويطلق على الفرد الذي ينتسب الى هذا الفخذ بـ(الجَدَيسي)[٢].

تاسعاً – فخذ جَزَيلة :

وهو فخذ تُجيبي وهو جزيلة بن لخم بن عدي بن أشرس بن شبيب بن السكون الكندي، والفرد المنتسب لهذا الفخذ يطلق عليه (الجزلي)[٣].

عاشراً – فخذ حارثة :

وهي فخذ تابعة لتُجيب، تسكن حضرموت باليمن في قرية يقال لها (حورة)، وكان حارثة بن نعيم أميراً عليهم ومتسيداً ويعتبر من أبرز شخصياتهم[٤].

إحدى عشرة – فخذ الحَدَثان :

واحدة من أفخاذ التُجيبيِّينَ، ومن أشهر شخصياتها البارزة في التاريخ هو إسرائيل بن عبَّاد التُجيبي صاحب الملاحم، وهو أيضاً من رواة الحديث الشريف[٥].

=العرب، د.ت، نشر بريل– ليدن،(المانيا–١٨٨٠م)، ص٥٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٦٩–٢٧٠.

(١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٧٢.

(٢) السمعاني، الأنساب، ج٣، ص٢٠٢.

(٣) المصدر نفسه، ج٣، ص٢٥٠.

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٧١.

(٥) السمعاني، الأنساب، ج٤، ص٨٠ ؛ ابن الأثير، اللباب، ج١، ص٣٤٨.

إثنا عشرة – فخذ خلاوة :

فخذ من أفخاذ تُجيب يرجع الى سعد بن أشرس الكندي، وهم أولاد خلاوة بن جد بن حنين، سكنوا مصر بعد تحريرها(١)، ومن رجاله زياد بن حناطة بـن سيف التُجيبي الذي سكن مصر، وكان له قصر باسمه في خِطة تُجيب(٢)، وسعد بن مالك بن عبد الله بن سيف التُجيبي الذي عرف بـ(النَحَّاس)(٣).

ثلاثة عشر – فخذ زُميلة :

فخذ من أفخاذ التُجيبيّنَ(٤)، من أشهر شخصياته سعيد بن سلمة بن مخرمة التُجيبي، وأبوه هو عميد بني زميلة في مصر الذي كان له الأثر البالغ في إجهاض مؤامرة مُحَمَّد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف عندما أطاح في شوال من سنة ٣٥هـ/٦٥٥م بحكم عقبة بن عامر وهو حاكم مصر بعد أن حكمها عبد الله بن سعد بن ابي سرح(٥).

أربعة عشر – فخذ سَهِل :

وهي فخذ تُجيبية، سكن منطقة الكسر بوادي حضرموت(٦).

---

(١) ابن يُونُس المصري، تاريخ ابن يُونُس، ج١، ص١٩٨؛ السمعاني، الأنساب، ج٥، ص٢١٩ ؛ الهمداني، عجالة المبتدى، ص٥٧؛ البري، القبائل العربية في مصر،ص١٨٢.

(٢) الكندي، الولاة والقضاة، ص٤٢.

(٣) السمعاني، الأنساب، ج٥، ص٢١٩؛ الهمداني، عجالة المبتدى، ص٥٧؛ الآلوسي، قبيلة كِنْدة، ص١٩.

(٤) ابن يُونُس، المصري، تاريخ ابن يُونُس، ج١، ص٢٠٧ ؛الكندي، الولاة والقضاة، ص١٥ ؛ السمعاني، الأنساب،ج٦، ص٣٠١؛ البري، القبائل العربية في مصر، ص١٨٤.

(٥) لمعرفة المزيد حول أبعاد تلك المؤامرة ينظر: الكندي، الولاة والقضاة، ص١٤-١٥.

(٦) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٧١.

خمسة عشر – فخذ سُوم :

ويرجع أصله الى سوم بن عدي، وهو فخذ استقر في مصر بعد تحريرها، ومن رجاله أحمد بن يحيى بن الوزير بن سليمان بن المهاجر التُجيبي، وخشمة بن خيوان التُجيبي وهو من رؤوس بني سوم في مصر(١)، وقيسبة بن كلثوم التُجيبي الذي حول احد القصور في الفسطاط إلى مسجد بعد أن عاد عمرو بن العاص من الاسكندرية وبعد استحصال الموافقة بذلك، وكان مسجداً من العظمة أنه كان يقف على قبلته أكثر من ٨٠ رجلاً، وكان ممن صلَّى به أبو الدرداء (ت٣٢هـ/٦٥٢م)، وأبو ذر الغفاري (ت٣٢هـ/٦٥٢م)، والمقداد بن الأسود (ت٣٣هـ/٦٥٣م)، وعبادة بن الصامت (ت٣٤هـ/٦٥٤م)، الزبير بن العوام (ت٣٦هـ/٦٥٦م) (ﷺ) وغيرهم، فقد كان مسجداً ذا محراب مجوف وبأعمدة قائمة من أصل الجدار، ذا بابين تقابلان منزل عمرو بن العاص في الفُسطاط، وبابين بحريتين (مقابلتين لنهر النيل الذي يدعوه المصريون بحراً)، وله بابان أخريان من الجهة الغربية للمسجد(٢).

ستة عشر – فخذ صُمادَح :

وهم فخذ من التُجيبيِّنَ في بلاد الأندلس، ومنهم معن بن صمادح الذي حكم بالاندلس من سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م، حتى سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م عندما انتصر عليهم يُوسُف بن تاشفين(٣) في تلك السنة(٤).

---

(١) ابن يُونُس، المصري، تاريخ ابن يُونُس، ج١، ص٣٤؛ الكندي، الولاة والقضاة، ص١٢٠.

(٢) القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا،ج٣، ص٣٨٢.

(٣) يُوسُف بن تاشفين، وبداية أمره عندما استعمله ابن عمه ابو بكر عمر على سجلماسة، فكانت سيرته فيها محمودة مع الرعية وعدم ارهاقهم بالجبايات الا منها الشرعية، كانت وفاته (رحمه الله) سنة ٥٠٠هـ ليملك بعده ولده علي. ينظر: ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي، الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ)، الكامل=

سبعة عشر – فخذ عامر :

وهو فخذ يرجع الى عدي بن تُجيب، ومن رجاله الأبيض بن هانئ بن معاوية بن نمر بن سلمة التُجيبي(١)، وعبد الله بن المهاجر الذي أخمد الثورة التي اطلق شرارتها القبط في مصر سنة ٥٦هـ/٦٧٥م(٢).

ثمانية عشر – فخذ عِبَاد :

ويطلق على الفرد المنتمي لها بـ(العبادي)، وهو أحد أفخاذ تُجيب الذين سكنوا مصر، ومن رجاله سلمة بن سليمان بن أبي صالح التُجيبي وهو العامل على خراج مصر في عهد الخليفة العَبَّاسي ابو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م)(٣).

تسعة عشر – فخذ عَضَاه :

وهو فخذ يرجع بنسبه الى سعد بن تُجيب، ومن أشهر من مثل هذه الفخذ من شخصيات ربية بن عمرو التُجيبي الذي شهد تحرير مصر(٤).

= في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدميري، ط١، نشر دار الكتاب العربي، (بيروت-١٩٩٧م)، ج٨، ص١٣٧و ٥٣١.

(٤) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب ، ص٤٣١ ؛ القلقشندي، نهاية الأرب، ص٣١٦ ؛ كحالة، عمر بن رضا بن مُحَمَّد بن راغب بن عبد الغني الدمشقي (ت١٤٠٨هـ)، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط٧، نشر مؤسسة الرسالة (بيروت-١٩٩٤م)، ج٢، ص٦٥٠.

(١) ابن يُونُس المصري، تاريخ ابن يُونُس، ج١، ص٣٢؛ الكندي، الولاة والقضاة، ص١١٩؛ الهمداني، عجالة المبتدى، ص٨٧ ؛ البري، القبائل العربية في مصر، ص١٨٤.

(٢) الكندي، الولاة والقضاة، ص١١٩؛ ورد ان سنة ثورة القبط هي ١٥٦هـ عند: البري، القبائل العربية في مصر، ص١٨٤، والأصح هو ما ذكره الكندي انها حدثت سنة ٥٦هـ.

(٣) ابن يُونُس المصري، تاريخ ابن يُونُس، ج١، ص٢١٦ ؛ السمعاني، الأنساب، ص٣٤٠ ؛ الهمداني، عجالة المبتدى، ص٨٩؛ ابن الاثير، اللباب، ج٢، ص٣١١.

(٤) ابن يُونُس المصري، تاريخ ابن يُونُس، ج١، ص١٧٥.

عشرون – فخذ الفَرْدَمْ :

وهو فخذ تابع لتُجيب الكندية، ومن أشهر رجالها أبو الدهمج رباح بن ذؤابة بن رباح بن عقبة بن عبد الله بن عمر التُجيبي(١).

إحدى وعشرون – فخذ فصَّال :

من أشهر شخصياته هو العَبَّاس بن عبد الرحمن التُجيبي صاحب الشرطة وأميرها في مصر سنة ١٥٥هـ/٧٧١م(٢).

إثنان وعشرون – فخذ فَهِم :

وهم فخذ من أفخاذ التُجيبيِّينَ، وقد يكون (فهم) تابع الى (أذاه) بحسب ما ذكره الكندي (بنو فهم بن أذاه)، وبالتالي فهو يعود الى عدي بن تُجيب، ومن أشهر شخصياته معاوية بن سعيد بن شريح بن عذرة التُجيبي(٣).

ثلاثة وعشرون – فخذ قُتَيرة :

أحد أفخاذ التُجيبيُّينَ، وأبرز من مثله ابو مروان حبيب بن الشهيد التُجيبي(٤).

أربعة وعشرون – فخذ القَّرْناء :

فخذ تُجيبيَّة، ومن أبرز من مثله شريك بن سويد القرناني الذي شارك في تحرير مصر، وعميرة بن تميم بن يحيى القرناني أو القرنائي التُجيبي(٥).

---

(١) السمعاني، الأنساب، ص٢٦٨؛ ابن الأثير، اللباب، ج٢، ص٤٢٠؛ البري، القبائل العربية في مصر، ص١٨٦.

(٢) الكندي، الولاة والقضاة، ص١١٨.

(٣) ابن يُونُس المصري، تاريخ ابن يُونُس، ج١، ص٤٧٨؛ الولاة والقضاة، ص٦٤ ؛ البري، القبائل العربية في مصر، ص١٨٤.

(٤) السمعاني، الأنساب، ج١٠ ؛ ص٦٤؛ البري، القبائل العربية في مصر، ص١٨٥. =

خمسة وعشرون – فخذ ماوية :

فخذ تابع لتُجيب، سكن تحديداً بأَبَينْ[١] في اليمن[٢].

ستة وعشرون – فخذ مَحْرية :

فخذ تُجيبية سكنت وادي حضرموت[٣].

سبعة وعشرون – فخذ نَعيم :

فخذ عائد الى التُجيبيِّنَ[٤].

ثمانية وعشرون – فخذ وَيَن :

فخذ عائد الى تُجيب[٥].

ومما تقدم من بياننا لأهم أفخاذ التُجيبيُّينَ، تمكنًّا خلاله من تحديد عدد من الأفخاذ التي يرجع نسبها الى سعد أو عدي إبنا تُجيب، ويمكن لنا تمثيل ذلك برسم مخطط لشجرة تبين انتساب تلك الافخاذ لتُجيب في مخطط رقم (٥) /الملحق رقم (١).

= (٥) السمعاني، الأنساب، ج١٠ ؛ ص١١٢؛ البري، القبائل العربية في مصر، ص١٨٦.

(١) أبين : وهو من مخاليف(قرية) اليمن الذي تتبع له عدن، سمي بأبين نسبة الى أبين بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حِمْيَر بن سبأ. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١،ص٨٦.

(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٧٢.

(٣) المصدر نفسه، ص١٧١.

(٤) المصدر نفسه، ص١٧٢.

(٥) المصدر نفسه، ص١٧٢.

٦. منازل الصَّدف وتُجيب :

أ. منازل (خِطط) الصَّدَفيّين والتُجيبيّينَ في اليمن:

أولاً – منازل الصَّدَفيِّين في اليمن :

يمكننا أن نتتبع الأماكن التي سكن فيها الصَّدَفيُّونَ في اليمن، والتي كانوا فيها منذ قديم الزمان، فقد سكنوا بجانب بطون كِنْدة في حضرموت التي احتضنتهم منذ الازل، وفي مدينة (عنْدَلْ)، وهي من المدن الكبيرة التي استقروا فيها قديماً. وقد تغنى امرؤ القيس في أشعاره بعندل عند زيارته لها فقال :

كأني لم ألهو بِدَمُّون مرَّة   ولم أشهد الغارات يوماً بِعَنْدَلِ

كما كانت لهم سكن في (دَمَّون)[١]، وكلها تقع في وادي حضرموت، كما كان سكن الصَّدَف في (الهجران)[٢].

لقد سكن الصَّدَف وتجيب وغيرهم من بطون كِنْدة متجاورين في منطقة (الغمر)[٣] –منطقة خاصة بالصَّدف بوادي حضرموت– والذي عرف باسم (غمر

---

(١) دَمَّون : مدينة للصَّدف تقع في اليمن وتحديداً في حضرموت، حيث قال فيها شاعر قبيلة كِنْدة (أُمرؤ القيس : تطاول الليل علينا دمّون *** دَمّون إنا معشر يمانيون. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢، ص٤٧٢.

(٢) الهجران: والمقصود بهما هنا مدينتان تقابل الواحدة منهما الأُخرى ، وتقعان على رأس جبل حصين، وهما مدينتا خَيدّون أو (خَوْدُون أو هَدّوْن)، والهجران تثنية لكلمة (هجر) بمعنى القرية بلغة أهل اليمن. ينظر: ينظر المصدر نفسه،ج٥، ص٣٩٢.

(٣) الغَمْر: وهو الماء الكثير المُغرِق لما حوله، وغَمر كِنْدة موضع واقع وراء قرية (وجرة) باليمن. ينظر: المصدر نفسه، ج٤، ص٢١١.

كِنْدة)، وسكن بها خاصة فخذ تابع للصَّدف يعرف باسم (الصيعر)[1] الذي ينتسب اليه نوع من انواع الابل الجيدة تدعى بـ(الإبل الصيعرية) [2]

ثانياً – منازل التُجيبيُّنَ في اليمن :

تُعدّ منازل تُجيب ومساكنهم في اليمن قديمة قدم وجودهم على هذه البقعة من الأرض. فقد سكنت تُجيب في اليمن مع بقية إخوتها من بطون كِنْدة الأخرى في موضع كان يعرف باسم قبيلتهم الأم (كِنْدة) وهو(بلد كِنْدة)، وهو أرض مرتفعة أو أشبه بالهضبة التي تعلو على ما حولها لتصب مياهها في أودية حضرموت ومن حضرموت ، الى (رَيْدَة أرضين)[3]، وهو وادٍ فيه القرى الكثيرة والنخيل، وهي تعود لبني العباد من تُجيب، ثم تأخذ أرضهم بالهبوط الى سَدْبة تابعة لقرية مُحَمَّد بن يُوسُف التُجيبي، ثم الى مدينة (حَوْرة)[4] وهي من المدن الكبيرة التابعة لبطن من بطون تُجيب وهم بنو حارثة، ثم أكمة[5] (الأشبا)[6].

---

(١) الصيعر: وهي إحدى القبائل الصَّدفية التي ينسب اليها ريدة بلد كِنْدة بأرض حضرموت في اليمن. ينظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٨٥.

(٢) المصدر نفسه، ص١٦٦.

(٣) رَيْدَة أرضين: وهي بلد كِنْدة الواقعة في وادي حضرموت. ينظر: المصدر نفسه، ص٨٥.

(٤) حَوْرة: وهي مدينة كبيرة سكن فيها بعضا من بنو حارثة التي ترجع بنسبها الى كِنْدة، و حَوْرة هي إحدى المناطق الواقعة بوادي حضرموت باليمن. ينظر: المصدر نفسه، ص٨٦.

(٥) الأكمة: جمع آكام، وهي الرابية او التلة التي تعلو على ما حولها. ينظر: ابن منظور، لسان العرب،ج١١٣، ص٢١.

(٦) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٦٨.

وكما مرَّ سابقاً فقد ذكرنا بأن تُجيب سكنت في وادٍ تابع لحضرموت وهو (الكسر)[١] وهو واد فيه قرى كثيرة ومتباعدة، سكنتها فخذان من تُجيب وهم بنو سهل وبنو بدا، كما و سكنها بنو حارثة وبنو محرية من تُجيب. كما استوطن ايضاً في (أبين)[٢] الكثير من افخاذ تُجيب ولعل من أبرزها (بنو العباد)، و(بنو وين)، و(بنو ماوية)، و(بنو بكرة)[٣]. ويمكن رؤية جانب من طبيعة وادي حضرموت، تنظر الصورة رقم(١) ورقم(٢) / الملحق رقم (٣).

ب – منازل (خطط) الصَّدَفيِّين والتُجيبيِّنَ في العراق وبلاد الشام :

كان للصَدَفييِّنَ والتُجيبيُّينَ وجود في مختلف نواحي الدولة العربية الاسلامية إذ لم يكن اقتصار وجودهم في مناطق محدودة على الرغم من اسهاب ذكر وجودهم ومنازلهم في اليمن كما بيَّنا سابقاً، إذ تبين أن لهم وجودُ في العراق وبلاد الشام الذي عرفناه من خلال أبرز من عاش في العراق، وتحديداً في واسط[٤]، ومنهم علي بن إسحاق التُجيبي الواسطي (ابو الحسن)[٥]. أما في بلاد الشام فكان أبرز من عاش

---

(١) الكسر: وهي منطقة واقعة وسط وادي حضرموت، وتُعرف بإسم(كسر قشاقش)، ينظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٨٨.

(٢) أبْيَن: وهي احد مخاليف اليمن الذي تتبع له مدينة عدن، وسمي بذلك نسبة الى أبين بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ. ينظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٨٦.

(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٧١-١٧٢.

(٤) واسط: انشأت في موضع يقال له (واسط القصب) وقيل أنها سميت واسط لتواسطها بين مصرين هما (الكوفة والبصرة). وواسط هي مدينة الحَجَّاج بن يُوسُف الثَّقَفيّ التي قيل عنها ان طولها إحدى وسبعون درجة وثلثان، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلث وهي تختلف عن واسط الواقعة في نجد والجزيرة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٤٧.

(٥) الذهبي، شمس الدين ابي عبد الله مُحَمَّد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق وضبط وتعليق بشار عواد معروف، ط١، نشر دار المغرب الإسلامي، (بيروت-٢٠٠٣م) مج٨، ص٤١٧.

فيها هو معاوية بن يحيى الصَدَفيّ الدمشقي (ابو مطيع)(١)، والمكنى أيضاً بـ(ابي روح)(٢)، في مدينة أطرابُلُس(٣) قد ولد فيها (٤).

وقد كان معاوية عاملا لبيت المال في الرَّي(٥) في عهد الخليفة العَبَّاسي المهدي(٦) (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م).

ج – منازل (خِطط) الصَّدَف وتُجيبْ في مصر :

أولاً – منازل (خِطط) الصَّدَفيِّين في مصر :

أكد لنا ابن دقماق بأن الصَّدَفيِّنَ الذين اختطوا سكنهم في مصر هم من كِنْدة، ولكن اليوم هم ينسبون في حضرموت(٧).

---

(١) ابو حاتم، مُحَمَّد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي الدارمي البستي (ت٣٥٤هـ)، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق محمود ابراهيم زايد، ط١، نشر دار الوعي، (حلب-١٩٧٦م)، ج٣، ص٣.

(٢) الذهبي، المغني في الضعفاء، تحقيق نور الدين عتر، نشر إدارة إحياء التراث- قطر، ج٢، ص٦٦٧؛ المقريزي، تقي الدين ابو العَبَّاس أحمد بن علي بن عبد القادر الحُسَيْن العبيدي (ت٨٤٥هـ)، مختصر الكامل في الضعفاء، تحقيق ايمن بن عارف الدمشقي، ط١، نشر مكتبة السنة، (مصر-١٩٩٤م)، ص٧٣٣.

(٣) أطْرابلُس : وهي من مدن الشام المشهورة الواقعة على سواحل البحر المتوسط، متوسطة بين مدينتي اللاذقية وعكا، وكانت من المدن الجميلة حتى قال فيها ابو الطيب المتنبي شعراً. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢١٦.

(٤) أبو حاتم، المجروحين من المحدثين، ج٣، ص٣.

(٥) الرَّي: وهي كورة منسوبة الى أعمال الجبل، وهي من قرى خراسان، ولها عدة قرى أخرى تابعة لها ومن أهمها قرية (أَدَنْبُوية). ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٦٢.

(٦) الذهبي، المغني، ج٢، ص٦٦٧.

(٧) ابراهيم بن مُحَمَّد بن أيدمر العلائي (ت٨٠٩هـ)، الانتصار لواسطة عقد الامصار في تاريخ مصر وجغرافيتها، د.ت، نشر دار المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر- بيروت، ص٤.

قام الصَّدَفيون بالاختطاط في منطقة تقابل خِطط قبيلة (بنو مهرة)[١]، واستمرت خططهم حتى وصلت الى خِطط (حضرموت) وهي قريبة على طرف الصحراء، وعندهم من جهة القبلة خِطط (بني سعد بن تُجيب)، حتى تاخموا (آل أيدعان من تُجيب)، ومن أحد أطراف خِططهم يحدهم فيها (بنو سُليم) من مراد، وبعد اتمام بناء خِطط الصَّدَفييِّنَ أُمِّر عليهم (عمران بن ربيعة)، ثم تولى ابنه العرافة عليهم بعد فترة من الزمن، وعُرف عن الصَّدَفيين في مصر بتصدر منزلة الشرف وطيب الأخلاق مع سخاء وافر[٢].

ومن المناسب ذكره هنا جودة الخيول العربية التي أُدخلت الى مصر وخاصة منها الخيول (الصَدَفيّة) التي تميزت بالجمال والتناسق والرشاقة وحسن الألوان، حتى اشتهرت فرس مالك بن ناعمة الصَدَفيّ التي عُرِفَت بـ(أشقر صَّدف) بكل تلك الصفات وأن موضعاً في مصر سمي باسمها وهو (خوخة الأشقر)، وجاءت هذه التسمية لأنه الموضع الذي دفنت فيه الفرس بعد نفوقها حيث رفض مالك بن ناعمة القاء جثتها في المكان الذي تلقى فيه الحيوانات النافقة، فحفر لها قبراً ودفنها فيه تكريماً لها فسمي قبرها فيما بعد بهذا الاسم[٣].

ثانياً – منازل (خِطط) التُجيبيِّينَ في مصر :

بعد تحرير أراضي مصر في سنة ٢٠هـ/٦٤٠م، شرعت القبائل العربية المساهمة في عمليات التحرير الى الاستقرار في تلك الاراضي المحررة جديداً، ولكن

---

(١) بنو مهرة: وهي من القبائل العربية القضاعية، وهم مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحافي بن قضاعة. ينظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٤٨٥.

(٢) ابن عبد الحكم، ابي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن ايمن القرشي المصري(ت٢٥٧هـ)، فتوح مصر وأخبارها، تقديم وتحقيق مُحَمَّد صبيح، نشر مكتبة مدبولي–القاهرة ، ص٨٨.

(٣) المصدر نفسه، ص٩٩–١٠٠.

قبل تحديدها، بداية لابد لنا من معرفة معنى (الخِطة). ومعنى الخِطة في الفسطاط هي (الحارة) في مدينة القاهرة اليوم، ولذلك اقترن ذكر مفردة الخِطط عندما تذكر (مصر)، واقترن ذكر الحارة عندما تذكر (القاهرة)، والراجح أنه لا يصح أن نقول حارات مصر، أو خِطط القاهرة والعكس هو الصحيح. أما فيما يتعلق بزمن استئناف بناء تلك الخِطط فقد كان سنة ٢١هـ/٦٤١م، وتحديداً بعد رجوع عمرو بن العاص من الاسكندرية الى الفسطاط وبنائه داراً هناك عندما أُمر بالبناء وخط الخطط لكل قبيلة عربية كان لها شرف الإسهام في تحرير مصر، فعهد عمرو بن العاص بالأمر والمتابعة الى جملة من قادته واتباعه وأبرزهم : معاوية بن حديج التُجيبي السكني، وشريك بن سمي الغطيفي وعمرو بن قحزم الخولاني وحيويل بن ناشرة المعافري (معافر بن عريب الكهلانية القحطانية)، فاخذوا تحديد أماكن اختطاط كل قبيلة وإنزال الناس بها فيما بعد(١). فمن الذين اختطوا هم (تُجيب) فقد قامت بنو عامر من تُجيب بخط مساكنها على الجهة الشرقية للحصن المقابل لمنزل عبد الله بن سعد بن ابي سرح، فاستمر اختطاطهم الى ان وصلت الى خِطة (مهرة) وخطة (الصَّدَف)(٢)، على الرغم من أن تُجيب بدأت خطتها بعد خطة (مهرة)، ولها درب مي بدرب (بنو تُجيب) الذي يؤدي إلى الحصن الشرقي الذي اشرنا اليه سابقاً(٣)، ليأتي بعد خطة تُجيب خِطة (لخم بن عدي بن مرة بن أدد) ومن اختلفوا معها من جذام، وخطة (اللفيف) لالتفاف لخم بعضها على بعض(٤). وقد اختطت خولان من جهة الشرق قبالة الحصن الذي ابتنت تُجيب خطتها قبالته، فوصلت خطة خولان حتى جهة الجنوب حتى وصلوا الى خطط

---

(١) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق مُحَمَّد زينهم ومديحة الشرقاوي، نشر مكتبة مدبولي، (مصر-١٩٩٨م) ج١، ص٨١٩.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٨٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٨٩-٩٠؛ المقريزي، الخطط، ج٢، ص٨٧.

(٤) المقريزي، الخطط، ج١، ص٨٢٠.

بنو وائل والفارسيين ثم وصلت خطتهم الى خطة تُجيب وخطة رعينا، ووصلت خطة خولان شرقا الى خطط غطيف وبني وعلان من قبيلة مراد، ومن جهة الشمال وصلت حتى التصقت بخطة تُجيب، فجاءت بعد ذلك مذحج واختطت خططها فيما بين خولان من جهة وخطط تُجيب من جهة أخرى(١).

أما عن المرتبعات(٢) فهي مرتبعات وأراضٍ خضراء كانت لتُجيب نصيب وافر منها، فكان مرتبعها محدد بمناطق منها (تمي)(٣) وتسمى (تمي الامديد وهي الآن مركز السنبلاويين في محافظة الدقهلية) كما كان لهم مرتبع في مناطق (بَسطة)(٤) (وهي مركز الزقازيق– محافظة الشرقية) ومنطقة (وسيم أو أوسيم) بالجيزة، ولتجيب مرتبعات أخرى عدا ما ذكر كمرتبع البيدقون الذي تشترك فيه مع قبائل أخرى مثل مراد، كما كان للصَّدف مرتبعهم الخاص بهم في منطقة الفَيّوم بمصر(٥).

ثالثاً – منازل الصَّدَفيُّينَ والتُجيبيُّينَ في المغرب العربي :

لم يتسنَ لنا العثور على مواضع منازلهم أو أية تفاصيل عنها، الا ما تم تحديده بخصوص ذلك من خلال التقصي عن سير شخصياتٍ من صَدَفيِّين وتُجيبيِّينَ كانت تسكن تلك المناطق ومنهم يحيى بن مُحَمَّد بن موسى (أبو زكريا) التُجيبيّ

---

(١) ابن دقماق، الانتصار، ص٣.

(٢) المرتبعات: هي موضع من الأرض في وقت الربيع الذي يغلب خيره، وتفتح النباتات والأزاهير وتفتح المراعي وانعكاس خيره على اتمام القبائل ومواشيهم وكثرة در اللبن. ينظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص٩٩.

(٣) تمي: وهي بليدة تدعى ايضا بـ(تتا)، وتقع بأسفل ارض مصر، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٥.

(٤) بَسطة: وهي كورة من كور مصر وتقع في اسفلها، وهناك من يسميها بُسطة (أي بضم الميم)، ينظر: المصدر نفسه، ج١، ص٤٢٢.

(٥) المصدر نفسه، ص٩٩–١٠٠؛ البري، القبائل العربية في مصر، ص١٧٩.

(ت٦٥٢هـ/١٢٥٤م) في مدينة (تلمسان)[١] التي سكن فيه[٢]، وجبلة بن مُحَمَّد الصَدَفيّ الأفريقي (أبو يُوسُف)، وموسى بن يحيى الصَدَفيّ (أبو هارون) وغيرهم[٣] ، والأمثلة أكثر وأكبر من أن تذكر لكثرتهم، مما نستدل على سكنهم في مختلف مناطق المغرب العربي.

٧. ديانة الصَّدَفيين والتُجيبيُّينَ قبل ظهور الإسلام :

أ. الدِّين لغةً :

الدِّين هو الحساب ومـرادف له، ومنه قوله ﷻ ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ [٤]، أي مالك يوم الجزاء، يوم تعرض عليه الخلائق، وتوزن فيه اعمالها[٥]. وقد يأتي الدِّين بمعنى: الدَيَّان، دان الرجل القوم، الدين دنته دِنتهُ، ودان له الناس الدّين، وأدان الرجل أدان

---

(١) تلمسان : وهي مدينة موغلة في القدم، تحتوي على آثار قديمة يفهم على إنها مدينة عريقة، كانت مقراً ومركزاً لمملكة عظيمة. وتقع تلمسان على سفح جبل تحفُّهُ أشجار الموز، ويجلب اليها الماء من عيون تسمى بـ(بوريط) عمل عليها أحواض من عمل الأقدمين، وفيها نهر كبير يسمى (سطفسين). وتلمسان هي موضع زناتة ومن حولها من القبائل البَربَرية الأخرى، وتتميز تلمسان بخصوبة أرضها، وهي عامرة، كثيرة الخيرات والنعم، وحولها قرى عامرة متصلة بعضها ببعض، ومدن كثيرة تعود تبعيتها الإدارية اليها. ينظر: مؤلف مجهول(ت٦هـ)، الاستبصار في عجائب الامصار، د.ت، نشر دار الشؤون الثقافية، (بغداد-١٩٨٦م)، ص١٠٧٦.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، مج١٤، ص٧٣٧.

(٣) المصدر نفسه، مج٦، ص٩٩٢.

(٤) سورة الفاتحة : الآية ٤.

(٥) الأزهري، تهذيب اللغة، ج١٤، ص١٢٨.

وإستدان، مَدينٌ ومُدين[١]، وذُكِرَ في الانجيل: ((لا تَدِينوا لكي لا تُدْانوا، لأنكم بالدَّينُونَة التي بها تَدِينُون تُدانُونَ))[٢]. والدين هو الانقياد والذُّل، أو الطاعة، فيقال: دانَ له يَدينُ دَيناً، إذا أصحب وانقاد وطاع، وقومٌ دِينٌ أي مطيعون منقادون، ويقال: دَانَيْتُ فلاناً إذا عاملته دَيناً إما أخذاً أو إعطاءً[٣].

ب. الدِّين اصطلاحاً :

يمكن القول أن كلمة (الدِّين) مفردة تحمل مفاهيم مختلفة، تترجم من الأمم والأقوام كلٌ على وفق منظوره ومعتقده الروحي، ليأتي الدين ليكون الوسيلة او الواسطة التي يسترضي مـــن خلالها البشر، ويستميل بالدين قوى السماء مؤمناً بقدرتها على تدبير هذه الحياة[٤].

ويمكن تعريف الدين من منظور أو مفهوم عبادي وايماني أكثر من مفهومه الروحي المتجرد عن الانقياد الديني، فالدين وفق هذه الرؤية هو: شرع الله الذي تلقته الرسل وسارت عليه الانبياء عن طريق وحي السماء لهؤلاء البشر المنتقون من الله[٥].

---

(١) الخطابي، ابو سليمان مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن ابراهيم بن الخطاب السبتي (ت٣٨٨هـ)، غريب الحديث، تحقيق عبد الكريم ابراهيم الغرباوي، خرج احاديثه عبد القيوم عبد رب النبي، نشر دار الفكر–١٩٨٢م، ج٣، ص٤٢.

(٢) إنجيل مَتَّى، الإصحاح السابع: الآية ١.

(٣) الرازي، ابو الحُسَيْن أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون، نشر دار الفكر، (بيروت–١٩٧٩م)، ج٢، ص٣١٩–٣٢٠.

(٤) العلي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، ساعدت على نشره جامعة بغداد، (بغداد–١٩٩٣م)، ج٦، ص٥–٦.

(٥) الخلف، سعود بن عبد العزيز، دراسات في الديانات اليهودية والنصرانية، ط٤، نشر مكتبة أضواء السلف، (المملكة العربية السعودية–٢٠٠٤م)، ص٩.

ج – ديانة الصَّدف وتُجيب ومعتقداتهم قبل ظهور الإسلام :

كان العرب قبل ظهور الإسلام كسائر شعوب الارض آنذاك لها آلهة عبدتها واعتقدت بقدرتها على التأثير على مجريات حياتهم(١)، ومن الطبيعي عندما نتحدث عن ديانة قبيلة كِنْدة فإننا نعني ايضاً ديانة بطونها خاصة منها الصَّدَف وتُجيبْ. أما عن ديانة قبيلة كِنْدة فقد كانت، شأنها شأن بقية ديانة القبائل العربية الأخرى التي جعلت مع الله شركاء من أصنام وأوثان(٢)، أو عبادة طوطمية(٣)، أو عبادة الشمس أو عبادة النجوم، أو عبادة الأرض، أو عبادة الانتقال من مرحلة الالهة البشرية أو عبادة الأشباح أو عبادة الأسلاف(٤)، ولكن المعلوم تاريخياً أنهم عبدوا الاصنام وأول من أغوى العرب بها هو عمرو بن ربيعة(٥) فهو "أول من نصب الأوثان وسيب السائبة، ووصل الوصيلة، وبحَّر البحيرة، وحمى الحامية..."(٦)، فقد كان(ذريح) هو الصنم الأبرز الذي عكفت عليه قبيلة كِنْدة وكان موضعه في (النجير) بالقرب من حضرموت

(١) العلي، المفصل، ج٦، ص٧.

(٢) لمعرفة التفاصيل حول الأصنام والأوثان والفرق بينهما ينظر: الشيخ ناصر بن علي عايض حسن، مباحث العقيدة في سورة الزمر، ط١، نشر مكتبة الرشد، (السعودية–١٩٩٥م)، ص٤٠٠؛ الفيومي، مُحَمَّد ابراهيم (ت١٤٢٧هـ)، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ط٤، نشر دار الفكر العربي–١٩٩٤م، ص٤٣١.

(٣) الطوطمية : هي اعتقاد الانسان بوجود علاقة بينه وبين الحيوان والنبات والجماد كالأفلاك، للمزيد ينظر: العلي، المفصل، ج١، ص٥١٨–٥١٩.

(٤) وِل ديورانت، وليم جيمس (ت١٩٨١م)، قصة الحضارة، تقديم محي الدين صابر، ترجمة زكي نجيب محمود وآخرون، نشر مكتبة ودار الجيل (بيروت–١٩٨٨م)، ج١، ص١٠٢.

(٥) عمرو بن ربيعة : هو عمرو بن لحي بن خمصة بن خندف، وهو أول من بدل دين ابراهيم الحنيفي. ينظر: البري، مُحَمَّد بن ابي بكر بن عبد الله بن موسى الانصاري التلمساني (ت٦٤٥هـ)، الجوهرة في نَسَبِ النبي (ﷺ) وأَصحابَهُ العشرة(ﷺ)، نقَّحَها وعلَّق عليها مُحَمَّد التونجي، ط١، نشر دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، (الرياض–١٩٨٣م)، ج١، ص١٩٩؛ القلقشندي، قلائدِ الجُمان، ص٩٨.

(٦) الكلبي، ابي هشام بن مُحَمَّد بن السائب (ت٢٠٤هـ)، الأصنام، تحقيق أحمد زكي باشا، ط٢، نشر دار الكتب المصرية، (القاهرة–١٩٢٤م)، ص٩.

في اليمن، وكانت قد عبدت صنماً آخر في حضرموت وهو (مرحب) وسادنه يدعى (ذا مرحب)(١)، كما تفشت في كِنْدة وسائر بطونها قبل ظهور الإسلام ظاهرة الإيمان بالأديان السماوية واعتناقها كاليهودية والنصرانية (المسيحية) إضافة الى عبادة الأصنام كما تقدم(٢). والخريطة رقم (١) / الملحق رقم (٢) تبين ديانة الصَّدف وتُجيب قبل الإسلام.

٨. دخول الصَّدَف وتُجيبْ في الإسلام ومَقْدَم وفودُها على النبي (ﷺ) :

أ. اعتناق الصَّدَف للإسلام وورود وفدها على النبي (ﷺ) إلى المدينة المنورة :

قدم وفد الصَّدَف إلى الرسول (ﷺ) سنة ١٠هـ/٦٣١م (أي بعد وفد تُجيب الذي جاء إلى المدينة المنورة في سنة ٩هـ/٦٣٠م)، وكانوا أكثر من عشرة رجال، فدخلوا المسجد النبوي الشريف، وكان رسول الله (ﷺ) جالساً بين المنبر وبيته، وقيل أنه كان على المنبر يخطب بالناس، فجلسوا من دون أن يسلموا على أحد، فسألهم الرسول (ﷺ) : أنتم قوم مسلمون؟! فأجابوه : نعم، فطلب منهم أن يقوموا ويسلموا، فألقوا السلام على الرسول (ﷺ)(٣)، لكن الطَّبري انفرد في أنه ذكر أن وفد الصَّدَف قد وافى الرسول (ﷺ) وهو في حجة الوداع(٤)(أي بمكة المكرمة).

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٥٢٦؛ ابن حبيب، ابي جعفر مُحَمَّد بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت٢٤٥هـ)، المحبر، اعتنى بتصحيحه إيلزة ليختن شتيتر، نشر دار الافاق الجديدة – بيروت، ص٣١٨.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٥٢٦؛ الديار بكري، حسين بن مُحَمَّد بن الحسن (ت٩٦٦هـ)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، د.ت، نشر مؤسسة شعبان للتوزيع والنشر– بيروت، ج٢، ص١٣٨.

(٣) ابن سعد، مُحَمَّد بن منيع الزهيري (ت٢٣٠هـ)، كتاب الطبقات الكبرى (الطبقات الكبرى لابن سعد)، تحقيق علي مُحَمَّد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، (القاهرة–٢٠٠١م)، ج١، ص٢٨٤؛=

ب. اعتناق تُجيب للإسلام وورود وفدها على النبي (ﷺ) إلى المدينة المنورة :

بعد أن مَنَّ اللهُ على رسولِهِ الأكرم مُحَمَّد (ﷺ) بغلبة الإسلام على كل باطلٍ وظلالٍ كان يلفُّ حياةَ الناس العقائدية والروحية، عندها أيقن العرب كلهم بأن هذا الدِّينَ هو الغالبُ، فسارعت القبائل إلى إرسال وفُودها الى النبي (ﷺ) معلنة دخولها في الإسلام والايمان به وبتعاليمه السَمْحَة، ومن بين الوفود جاء وفد تُجيب الكندية إلى المدينة المنورة سنة ٩هـ/٦٣٠م، وكان أفراد الوفد ثلاثة عشر رجلاً، فدخلوا إلى المدينة ومعهم صدقات قومهم وزكاة أموالهم الى الرسول (ﷺ) ففرح بهم وأكرمهم بأحسن ما يكون، وسألهم (ﷺ) فيما إذا كان أحد لم يناله إكرامه، فذكروا أن ممن قدم معهم قد بقي عند رحالهم وهو أصغرهم سِنّاً، فطلب الرسول (ﷺ) أن يقدم عليه، فجاءه فقال للنبي (ﷺ): إني من أبناء الرهط الذين أتوك آنفاً فقضيت حوائجهم، فاقض حاجتي، فسأله النبي (ﷺ): وما حاجتك؟ فقال : تسأل الله أن يغفر لي ويرحمني ويجعل غناي في قلبي، فقال(ﷺ): (اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه)، ففرض له كما فرض لرفاقه، وبعد مرور سنة (وهي ١٠هـ/٦٣١م) التقى رسول الله (ﷺ) بقومه فسألهم عنه فذكروا له : أنه من اقنع الناس وازهدهم في هذه الدنيا[١] ومما يتبين لنا من ان اسلام هذا الشخص هو اسلام فطري متقدم بدلالة سؤاله النبي (ﷺ) هذه الاسئلة.

=النويري، شهاب الدين بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ)، نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد ترخيني، نشر منشورات مُحَمَّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، (بيروت–لبنان)، ج١٨، ص٥٨.

(٤) ابي جعفر مُحَمَّد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، تحقيق مُحَمَّد ابو الفضل ابراهيم، ط٢، نشر دار المعارف– مصر، ج٣، ص١٣٩.

(١) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٢٧٩–٢٨٠؛ النويري، نهاية الارب، ج١٨، ص٥٣؛ ابن كثير، عماد الدين ابي الفِدا إسماعيل بن عمر القريشي الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ط١، نشر دار الهجرة لطباعة والتوزيع والاعلان– ١٩٩٧م، ج٧، ص٣٦٤.

٩. لهجة الصَّدَفيُّينَ والتُجيبيُّينَ القديمة :

تعدّ اللغة ولهجاتها أداة للتفاهم والتفاعل الحياتي بين المخلوقات الحية جميعاً على اختلاف اساليبها ووسائلها، وتعد اللغة أقدم وأهم منجز حضاري خدم البشرية وطور من تفاهماتها بين بني الجنس الواحد، وعُدّ أداة النطق (اللسان) هي أداة مترجمة نطقاً للتعبير عن رغبات الانسان وتحويلها من دواخله الى تعابير لفظية وصوتية تفهم من قبل الآخرين. وكانت هناك في جنوب شبه الجزيرة العربية وتحديداً في اليمن لغات عدة دارجة أو لهجات متفرقة كانت سائدة في محيط المنطقة التي تسكنها قبيلة كِنْدة وبطونها، فقد تكون كِنْدة قد تأثرت (بلسان حِمْيَر) الذي قد تداولته وإن لم يكن سائداً فيهم وذلك بحكم القرب الجغرافي أو بحكم الاختلاط، أو بحكم النسب والتصاهر (انتسابهم الى حِمْيَر بن قحطان) وإن كانت اللغة الحِمْيَرية التي كان يتكلم بها القحطانيون مذمومة ويُعيَّر متكلموها من قبل العدنانيين (عرب شمال الجزيرة العربية)، والأخطر من ذلك عدّ العدنانيون أن كل من تكلم بالقحطانية ليسوا (عرباً)!، لأن اللغة القحطانية ليست بإفصاح من اللغة العدنانية، على أن المختصين بِعِلْمِ اللُّغات والألسن قد ذكروا لنا الأقوامَ التي سكنت جنوب شبه الجزيرة العربية وخاصة منها الموازي لسواحل بحر القَلْزَمْ (البحر الأحمر) كانوا يتكلمون بلهجات تكاد تكون من الكثرة بحيث لا تفهمها الاقوام القريبة منهم، ومما يمكن تأكيده، وكما هو معروف، بأن لهجة أهل جنوب شبه الجزيرة العربية هي بعيدة عن لهجة (القرآن الكريم) التي نزل بها، وذلك لعثور العلماء على نصوص في تلك المناطق تدلل على الفرق الشاسع بين اللهجة الشمالية والجنوبية[1].

تبعاً لِذلك قسّم المُستَشرِقونَ الذينَ عنوا باللُّغاتِ واللَّهجاتِ الدَّارجة في شبه الجزيرة العربية، اللغات وخاصة القديمة منها التي ظهرت قبل الإسلام بزمن ليس بالقليل، على قسمين رئيسيين هما :

---

(١) العلي، المفصل، ج٨، ص٣٦٢ و٥٦٣.

١. اللغة العربية الشمالية.

٢. اللغة العربية الجنوبية[١].

تختلف الواحدة عن الأخرى في لفظها وكتابتها، فما تم العثور عليه من بعض النصوص في بعض مناطق جنوب شبه الجزيرة العربية مكتوب فيها عبارة (ربعت ذ الثورم)، ويبدو أنه أسم رجل قد يكون (ربيعة) من (آل ثور)، واستكمالاً للنص أن (ربعت ذ الثورم) هو حاكمٌ أو ملكٌ على كلٍ من (كِنْدة) و(قحطان) أي قحطان كلها بما فيها كِنْدة، ولكن مع ذلك ليس هناك تحديداً للهجة (كدت) أو كِنْدة أو حتى اللهجة القحطانية[٢].

مما تَقدَّم نلمس مدى صعوبة تحديد اللهجة الدارجة في المجتمع الكِنْدي على أن لا نغفل أو نتجاهل المحاولات التي قام بها علماء الآثار واللغة من كشف نصوص عدة ومدونة (بالخط المسند) في قرية تدعى (الفاو) يعود تاريخها الى القرون الأولى للميلاد، وبلغة أطلق عليها المستشرقون مصطلح (الشبه سبئية)، والعثور على نقش سمي بـ(نقش النمارة) الذي يعد من أقدم ما عثر عليه من النقوش في تلك المناطق والمكتوبة بالأقرب إلى العربية التي دوّن بها القرآن الكريم، وذلك لاستخدام (ال) التعريف فيها بدلاً من استخدام حرف النون في نهاية كل كلمة[٣].

ومن خلال هذه النقوش (الشبه سبئية) التي تختلف عن النقوش (السبئية) التي عُثِرَ على بعض نصوصها في مناطق قريبة من صنعاء[٤] ومأرب[٥]، تبين لنا بعض

---

(1) Ignace Goldziher, Academic articles about history of Classical Arabic Litare, Page2(Untranslatable),نقلا عن صالح العلي من كتابه المفصل ص٦٧٣

(٢) العلي، المفصل، ج٨، ص٦٧٣-٦٧٥.

(3) A.F.L,Beeston Bulletin of the School of Oriental African Studies University of London Press,Edition,No1 year 1979,published by Printing House Cambridge University, Vol 42,Page1-6, (Untranslatable).نقلا عن صالح العلي من كتابه المفصل ص٦٧٣

(٤) صنعاء : وهي أكبر مدن اليمن وتعد مركزها، وهي ذات طبيعة جبلية تتميز بهوائها المعتدل وماءها الصافي، وسميت بصنعاء نسبة الى جودة صناعتها، وقديماً كان أسمها (أزال)، وعندما دخلتها الحبشة قالوا: نعم نعم فسمي أحد جبالها نعم (أي أنظر)، ولما وجدوا مدنها=

الفرق الواضح من اختلاف أسماء زعماء قبيلة كِنْدة في النقوش الشبه سبئية وأسماء زعماء همدان وحِمْيَر وهي خير دليل على أن كِنْدة كانت تتحدث بلهجة تختلف عن غيرها(١).

ويعد القلم المسند في قِدمه، أقدم من (القلم النبطي)، وتدلل المكتشفات الأثرية حديثاً بأن القلم أو الخط المسند لم يكن مقصوراً في استخدامه على تدوين اللغات واللهجات التي كانت دارجة في مناطق شبه الجزيرة العربية، وتعدى استخدام العرب له خارج حدود شبه الجزيرة العربية، وهذا ما أشارت له المكتشفات والشواهد من وجوده في بعض مناطق مصر، بل وتعدى توافره الى أبعد من ذلك بشواهد توافره في بعض جزر اليونان(٢).

=مبنية من حجارة حصينة قالوا عندها: هذه صنعة أي حصينة لذلك سميت صنعاء. ينظر: المنجم، اسحاق بن الحُسَيْن (ت ق ٤هـ)، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، د.ت، ط١، نشر عالم الكتب، (بيروت–١٩٨٨م)، ص٤٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤٢٥–٤٢٦.

(٥) مأرب : وسميت بهذا الاسم نسبة الى قبيلة من قوم عاد سكنتها، وبني فيها سد عرف بـ(سد مأرب) الذي قيل أن الذي بناه هو لقمان بن عاد (لقمان الكبير صاحب النور)، ويقال أن مأرب جاءت من (الأرب) وهي بمعنى الحاجة والمبتغى، أو قد تكون أتت من قول: أرباً أرباً إذا صار الرجل ذا دهي أو داهية، وقيل غير ذلك. ينظر: البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن مُحَمَّد الأندلسي (ت٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، بلا تحقيق، ط٣، نشر عالم الكتب، (بيروت–١٩٨٣م)، ج٤، ص١١٧١.

(1) A.Avanzini, Leis Crizioni, Sudarbiche d' Etion 1987, No: published, Page 201-221 (Untranslatable). نقلا عن صالح العلي من كتابه المفصل ص٢٠٢

(٢) العلي، المفصل، ج٨، ص٢٠٢.